جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

اسم المادة : الأدب المقارن

المرحلة الرابعة

عنوان المحاضرة : المدرسة الأمريكية

مدرس المادة: م.د.مصطفى مزاحم مصطفى

Mustafa.mzahim@tu.edu.iq

و

م.م.نور عبد الحميد سليمان

Noor.Suleiman@tu.edu.iq

المدرسة الأمريكية

اقتحمت المدرسة الفرنسية عناصر بحثية جديدة محكومة بدوافع متعددة؛ منها قومية وأخرى منهجية مختلفة عن المنهج الفرنسي، ويتصدر ذلك (رينيه ويليك) الذي لم يخفِ تحفظه على أسس المنهج الفرنسي الذي بيّنه في كتاب (نظرية الأدب) الذي شاركه في تأليفه أوستن وارن، وكرر العودة إليه في مناسبات لاحقة منذ مساهمته في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن في (شابل هل) (١٩٥٨) ببحث يحمل عنوان (أزمة الأدب المقارن)، لقد كانت مجادلة رينيه ويليك لمؤسسي المنهج الفرنسي محكومة بدافعين؛ الأول إحساسه بالانتماء الأمريكي وإيمانه بحق هذا الأدب بالاستقلال عن هيمنة ووصاية الثقافة الأوربية والآداب

الأوربية، والثاني حرصه على تعميم الدراسة الفنية التي يدعو إليها (النقد الجديد) في وجه النقد الاجتماعي والاعتقادي الذي ساد الساحة الأوربية، لا سيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

يقول ويليك في بحثه المذكور ((إن أخطر دلالة على الوضع المهتز الذي تمر به دراساتنا – يقصد دراسة الأدب المقارن – هي أنها لم تتمكن لحد الآن من تحديد دائرة عملها، وأنا أعتقد أن برامج العمل التي نشرها (بالدنسبرجر وفان تيغم وكاري وغويار) قد فشلت في هذه المهمة الأساسية؛ فقد أثقلوا الأدب المقارن بمنهجية عفا عليها الزمن، ووضعوا عليه أحمال القرن التاسع عشر الميتة من ولع بالحقائق والعلوم النسبية التاريخية))، ويضيف ويليك ((لا شك عندي أن محاولة حصر الأدب المقارن في دراسة التجارة الخارجية للأدب نوع من الجهد الضائع))، ويصر رينيه ويليك على أن الأدب المقارن مجرد جزء من دراسة هدفها جمع المعلومات الخارجية ومن شهرة الكتب، ويعترض ويليك على القول بوجود ميادين للبحث الأدبي؛ فعلوم الأدب تتعاون في البحث الأدبي لتحقق المهمة الأساسية ألا وهي وصف العمل الفني وتفسيره وتقويمه، وأن على الأدب المقارن أن يعود إلى المجرى الرئيس للبحث الأدبي، أي إلى مناهج ومبادئ (النقد الجديد)، وبذلك ألغى جميع ميادين الدراسات الأدبية إلا ميدانا واحدا هو ميدان (النقد الجديد).

هذا النقد الذي سلطه رينه ويليك فتح الباب لمدرسة في الأدب المقارن هي المدرسة الأمريكية، لكنها تختلف عن وجهة نظر ويليك، وهذه المدرسة تعد إضافة جديدة للأدب المقارن؛ فقد وسعت من مجالاته وفتحت أمامه آفاقا جديدة، وعدّلت من منطلقاته وأسسه، وقد تمثلت هذه المدرسة عند كل من (هنري ريماك) و (أوين ألدريج).

عرف هنري ريماك الأدب المقارن بأنه ((دراسة الأدب فيما وراء حدود بلد معين، دراسة العلاقات بين الآداب من ناحية، والمجالات الأخرى للمعرفة والاعتقاد كالفنون (الرسم والنحت

والعمارة والموسيقى مثلا) والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية (كالسياسة والاقتصاد والاجتماع والعلوم والدين... الخ) من ناحية أخرى، باختصار هو مقارنة أدب بأدب آخر أو آداب أخرى، ومقارنة الأدب بمجالات التعبير الانساني الأخرى)).

وقريبا منه تعريف أوين ألدريج للأدب المقارن حيث يقول ((من المتفق عليه الآن بصفة عامة أن الأدب المقارن لا يقارن الآداب القومية بمعنى أن يضع أحدها إزاء الآخر، ولكنه بدلا من ذلك يقدم منهجا لتوسيع نظرة الانسان في تناوله للأعمال الأدبية المعينة. إنه طريقة للنظر إلى ما وراء الأطر الضيقة للحدود القومية من أجل ادراك الاتجاهات والمحركات في الثقافات القومية العديدة، ومن أجل ادراك العلاقات بين الآداب والمجالات الأخرى للنشاط الانساني، باختصار يمكن تعريف الأدب المقارن بأنه دراسة ظاهرة أدبية من وجهة نظر أكثر من أدب واحد أو متصلة بعلم آخر أو أكثر)).

يعمد كل من هنري ريماك وأوين ألدريج إلى ضم جهودهما إلى جهود المقارنين الآخرين والعمل على تطوير أدواته وتوسيع دائرة نشاطه، بل والاعتراف بالدور الوظيفي للأدب المقارن في توسيع نظرة الانسان في تناوله للأعمال الأدبية.

إن أهم مزايا المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن:

١- توسيع الرقعة المكانية للبحث (فقد انحصرت بحوثه سابقا بالآداب الرئيسة لبلدان أوروبا الغربية) لتشمل الدراسات المقارنة بلدان أوربا الشرقية والوسطى، ثم ارتفعت بعد ذلك لتشمل آداب القارات الخمس.

٢- توسيع المدى الزمنى؛ إذ أن البحوث المقارنة لم تذهب أول الأمر إلى أبعد من عصر النهضة ثم تنسحب إلى القرون التي تلت ذلك العصر، وترتب على ذلك دفع الحدود الزمانية إلى الخلف لتشمل القرون الوسطى والعصور القديمة.

٣- أخرجت المدرسة الامريكية ظاهرتي التأثر والتأثير من دائرة اهتمام الدراسة المقارنة والاكتفاء بمجرد مظاهر الشبه والاختلاف بين الآداب، أو بين الآداب وحقول المعرفة والاعتقاد الأخرى، بدلا من الاهتمام الاستثنائي بظاهرتي التأثر والتأثير المترتبتين على علاقة تاريخية، واتسام البحوث بالنزعة التجزيئية أي أخذ الظواهر متفرقة ومعزولة عن بعضها كما هي الحال في المدرسة الفرنسية.

دعت المدرسة الأمريكية إلى فتح باب الدراسات المقارنة أمام مقارنة الأدب بغيره من أشكال المعرفة والاعتقاد، لكن هذا من شأنه أن يهدد بتحويل الأدب المقارن إلى فلسفة للثقافة وإلى علم حول الفن، كذلك يهدد بتجاوز حدود البحث المقارن وتعقيد مهماته، لكن في الوقت ذاته نجد بين المقارنين من يشترط لإجراء دراسة مقارنة بين الأدب وأشكال الفن الأخرى التأكد أولا من وجود علاقة تأثير من جانب أشكال الفن هذه، وحتى في هذه الحالة فإن هؤلاء الباحثين يحذرون من خطر الخروج بعيدا عن حدود الأدب.